وقد رأى من كان اعقل منكم وابعد من الحسد من ابائكم الاولين ما رأوه وما زادهم الا نكرًا
وعنادًا فاسلافكم وقدوتكم في تكذيب الانبياء من الامم لا يحصيهم الا الله
حتى كأنكم تواصيتم بذلك اوصى به الاول للآخر واقتدى به الآخر بالاول قال تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم
قوم طاغون وههنا اخبرنا عن اخبار المتقدمين من صحف فليس في الآيات والبرا
هين التي ظهرت على يديه ما يشهد بصحة نبوته ويستدركونها بعد الفراغ من الاجوبة
طرقا يقطع المعاند ويقيم الحجة والله المستعان **فصل قال السائل** انكم
لكنكم تستتم الامتين العظيمتين المذكورتين الاختيار الكفر على الايمان للغرض
المذكور فابن سلام واصحابه اولى بذلك الغرض لانهم قليلون جدا واحتوا ده
كثير لا يحصيهم عدد **والجواب** من وجوه **احدها** انا قد
بينا ان جمهور هاتين الامتين المذكورتين امنوا وصدقوا وقد كانوا ملأ الا
رض وهذه الشام ومصر وما جاورها والمتصل بها من اعمالها والجزيرة
والموصل واعمالها وارض المغرب وكثير من بلاد المشرق كانوا كلهم نصارى
فاصبحت هذه البلاد كلها مسلمين والمتخلف من هاتين الامتين اقل من
القليل فاذًا الاكثر امنوا وصدقوا وهؤلاء عبدة الاوثان كلهم اطبقوا على
الاسلام كلهم الا من كان منهم في اطراف الارض بحيث لم تصل اليه الدعوة
وهذه امة المجوس توازي هاتين الامتين كثرة وشوكة وعددًا دخلوا في دينه
ولم يبق منهم الا بقيتهم انتم تحت الذلة والجزية **الثاني** انا قد بينا
ان الغرض الذي حملهم على الكفر ليس هو مجرد الاكل والرياسة وان كان من
جملة الاغراض بل منهم من حمله ذلك ومنهم من حمله الحسد ومنهم من حمله الكبر و
منهم من حمله الهوى ومنهم من حمله محبة الاباء والاسلاف وحسن الظن
بهم ومنهم من حمله الف الدين الذي نشأ عليه فجبل بطبعه فصار انتقاله
عنه كمفارقة الانسان ما طبع عليه وانت ترى هذا السبب كيف هو الغالب
على المستولي على اكثر بني ادم في ابنائهم وعوائدهم من المطاعم وا
لمشارب والملابس والمساكن والديانات على ما هو خير منه واوفق

بكثير

٧

بكثير ومنهم من حمله التقليد والجهل وهم الاتباع الذين ليس لهم علم ومنهم من حمله الخوف
من فوات محبوب او حصول مرهوب فلم يتسبب هاتين الامتين الى الغرض
المذكور وحده **الثالث** انا قد بينا ان الامم الذين كانوا قبلهم كانوا اكثر عددا
واغمر عقولا منهم وكلهم اختاروا العمى على الهدى والكفر على الايمان بعد التبصرة
فلهاتين الامتين سلف كثير وهم اكثر الخلق **الرابع** ان عبد الله بن سلام وذويه
انما اسلموا في وقت شدة من الامر وقلة من المسلمين وضعف وحاجة واهل
الارض مطبقون على عداوته واليهود والمشركون هم اهل الشوكة والعدة
والحلقة والسلاح ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ ذاك قد اووا الى المد
ينة واعداؤهم يتطلبونهم في كل وجه وقد بذلوا الرغائب لمن جاءهم بهم يخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ونادمهما فاستخفوا ثلاثا في غار تحت
الارض ثم خرجوا بعد ثلاث على غير الطريق الى ان قدموا المدينة والشوكة
والعدد والعدة فيها للمشركين فاسلم عبد الله بن سلام حين مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة لما رأى اعلام النبوة التي يعرفها وشاهدها فيه و
ترك الاغراض التي منعت المغضوب عليهم من الاسلام من الرياسة و
المال والجاه بينهم وقد شهدوا له كلهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رئيسهم وخيرهم وسيدهم فعلم انهم ان علموا باسلامه اخرجوه من تلك
الرياسة والسيادة فاحب ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
ادخلني بعض بيوتك وسلهم عني ففعل وسألهم عنه فاخبروا انه سيدهم
ورئيسهم وعالمهم فخرج عليهم وذكرهم ووقفهم على انهم يعلمون انه رسول الله
فقابلوه بذلك فسبوه وقدحوا فيه وانكروا رياسته وسيادته وعلمه فلو
كان عبد الله بن سلام ممن يؤثر عرض الدنيا والرياسة لفعل كما فعل اخوان
القردة وامة الغضب والقوم البهت وهكذا شأن من اسلم من يهود
حينئذ واما المتخلفون فكثير منهم صرح بقوله لخاصته وعامته وقال ان
هؤلاء القوم قد اساؤوا لو عظمونا وراسونا ومولونا فلو اتبعناه لنزعوا ذلك
كله منا وهذا قد رأيناه نحن في زماننا وشاهدناه عيانا وبعد **ولقد ناظرت**

Copyright © King Saud University